لقاء مع ابن كمال مؤلف كتاب «الخلفاء الراشدون»

من بعد رسول‌الله، ما هي وسيلة النجاة من «الضلال إلى يوم القيامة»؟

أ: القرآن وحده؟ ب: القرآن والسنّة؟ ج: القرآن والعترة؟

سؤال: في هذا الزمان الذي كثر فيه الاختلاف بين الإسلام ووصل إلى حدّ يكفر فيه بعضهم بعضاً ويقتل بعضهم بعضاً، والكل يتطلع إلى النجاة من هذا «الوضع المزري والمؤلم»، سمعت انكم ألّفتم كتاباً حول «الخلفاء الراشدين» وانتهجتم فيه اسلوب «التحليل العقلي» لتاريخ الإسلام. وهنا أودّ أن أطرح عليكم سؤالاً وهو:

ـ أولاً: هل كان رسول الله على علمٍ بهذا الوضع الذي حصل بعده أم لا؟

ـ ثانياً: هل قدّم ارشادات وتوصيات للتخلص من هذا التشرذم والضلال؟ وان كان قد عرض تلك **النصائح والارشادات**، هل كان تخلّف المسلمين عنها وعدم التزامهم بها هو الذي أوصلهم إلى ما هُم عليه من ضلال وفرقة؟ أم ان رسول الله لم يقدّم **نصائح وارشادات** في هذا المجال، والامّة غير مقصّرة بشأن ما حلَّ بها من ضلال وفرقة؟

الجواب: نعم لابد طبعاً ان يكون هناك «مذهب واحد صحيح ومطابق للواقع» من بين «المذاهب المتناقضة والمتضادة»، وما زاد عن ذلك المذهب فهو بحكم العقل باطل وضلالة وهذه قضية بديهية عقلاً وواضحة، وبالاضافة إلى ذلك لدينا حديث متواتر عن رسول الله(ص) قال فيه:

«ستفترق امتي من بعدي، ثلاث وسبعين فرقة، «واحدة ناجية» واثنان وسبعون في النار».

سؤال: إن كان بين المذاهب والفرق، فرقة واحدة على الحق، كما يحكم بذلك العقل، وكان رسول الله قد أكّد هذا الأمر العقلي مبيّناً ان الامة ستفترق من بعده إلى ثلاث وسبعين فرقة وان واحدة على الحق وهي الفرقة الناجية وتدخل الجنّة، وكل ما سواها من الفرق الاخرى ضالّة ومصيرها إلى النار. وفي ضوء ذلك لابد ان يكون رسول الله قد بيّن علامة «الفرقة الناجية»، ولكن زعماء سائر الفرق دعتهم أهواؤهم النفسية أو أسباب اخرى ومؤثرات حبّ الدنيا، إلى تجاهلها وعصيانها، فحقّ عليهم عذاب جهنّم؛ لأن رسول الله لو لم يكن قد بيّن العلامة الدالّة على طريق الحقّ من بعده، لما كان هناك سبب تستحق به سائر الفرق دخول النار.

والسؤال هنا: ما هي العلامة التي جعلها رسول الله، دلالة على معرفة الفرقة الناجية من سائر الفرق؟

الجواب: أولاً: بما ان الإسلام ـ على خلاف الاديان الاخرى ـ دين إلهي وأبدي و«ينبغي ان يبقى مرشداً وهادياً للناس إلى يوم القيامة»، ثانياً: ان جميع الناس «مخيرون وغير مسيّرين» وان الدنيا «موضع اختبار وامتحان»، وهو ما يعني بالنتيجة، ثالثاً: قد يكون هناك مِنَ الناس مَنْ هو صالح في الظاهر ولكنه في الباطن ينبغي نيل الرئاسة بعد رسول الله من أجل استمالة الامّة نحو أنفسهم، وهذا ما يؤدي إلى فرقة أبناء الامّة وضلالهم، والسبيل الوحيد الممكن هو ان يكون رسول الله قد بيّن علامة «الفرقة الناجية» من بعده، لكي يتسنّى للمؤمنين التعرّف على طريق الحق إلى يوم القيامة في ضوء تلك العلامة، ويسيروا على ذلك الطريق. تجمع الفرق الإسلامية كلّها على

ان رسول الله قد بيّن تكليف الامّة من بعده ورسم الطريق الذي اذا سارت عليه الامّة تنجو من الوقوع في الضلال والفرقة، غير انهم يختلفون في نقل جمل هذه الارشادات ونصوصها.

فهناك ثلاثة أحاديث متناقضة ومتعارضة تنسب إلى رسول الله في بيانه لطريق نجاة الامة من الضلال من بعده! وهذه الأحاديث كالتالي:

أ. حديث جاء فيه ان رسول الله قال إن اتّباع «القرآن» وحده كاف لنجاة الامة من «الضلال» إلى يوم القيامة.

ب. حديث آخر يُقال ان رسول الله دعا فيه إلى «اتباع القرآن وسنّته» من بعده، وذلك وحده كفيل بالنجاة من الضلال دون الحاجة إلى تعيين «مرجع عالم بكل السنّة الحقيقية» مثل علي بن أبي طالب والأئمة من العترة «لأنه حديث مطلق».

ج. الحديث الثالث ان رسول الله، اضافة إلى القرآن، عيّن الأئمة من العترة (مثل علي بن أبي طالب لديه علم كامل بكل السنّة الواقعية) لتبيين «السنّة الواقعية» و«قيادة الامّة» لكي لا يقع أبناء الامّة ضحيّة لـ ١. المعتقدات والأحاديث الزائفة و٢. الاستنباطات المغلوطة من القرآن والأحاديث و٣. لكي لا ينصب كل قوم وجماعة حاكماً لأنفسهم على حدة، ولكي لا يتفرقوا ويتشرذموا، ولكي يتسنّى للمؤمنين الواقعيين من اتباع رسول الله السير خلف ذلك القائد المنصوب من الله، وسلوك طريق الحق إلى يوم القيامة.

بحث «الأحاديث الثلاثة المذكورة آنفاً»:

أ. نقد الحديث القائل «إن القرآن وحده كاف من بعد رسول الله(ص) لصيانة الامة من الضلال إلى يوم القيامة».

ـ المصادر القديمة مثل: موطأ مالك، في باب النهي عن القول في القدر، عن زيد بن ارقم؛ وسنن أبي داود، في الحديث ١٩٠٥؛ وسنن ابن ماجة في الحديث ٣٠٧٤، تنسب هذا الحديث الى رسول الله:

١ ـ «اني تركت فيكم ما لن تضلوا بعده، ان اعتصم به، كتاب‌الله».

نقد: أوّلاً: هذا الحديث لم ينقله مسلم والبخاري، وهو خبر الواحد غير متواتر.

ثانياً: في الحديث الآخر الذي جاء متواتراً ونقله البخاري ومسلم وغيرهما وتجمع الفرق الإسلامية على صحته، الذي قال فيه عمر في مقابل رسول الله عندما قال وهو في مرضه «آتوني بدواة وكتف لأكتب لكم مالن تضلوا بعده»، قال عمر: عندكم القرآن حسبنا كتاب الله. أي ان القرآن وحده يكفي لحفظنا من الضلال بعد رسول الله إلى يوم القيامة، ولا حاجة «لوصية رسول الله» في النجاة من الضلال إلى يوم القيامة.

نقل البخاري ـ في كتاب العلم ـ باب كتابة العلم، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس، قال: لما اشتد بالنبي صلّى الله عليه وسلم وجعه قال: ائتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده،

قال عمر: «ان النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله، حسبنا» فاختلفوا وكثر اللغط. قال (ص): قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع. ونقل البخاري في كتاب المرض، باب قول المريض: قوموا عنّي.

ـ ونقله البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب كراهية الخلاف عن معمر ـ (باختلاف

يسير).

ونقله البخاري أيضاً ـ في كتاب بدء الخلق في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم.

ونقل البخاري في كتاب الجهاد والسير ـ باب هل يُستشفع الى أهل الذمّة؟ عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (الى أن قال) ... فقالوا هجر رسول الله. قال (ص): دعوني فالذي أنا فيه، خير مما تدعوني اليه. وجاء أيضاً في باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب في باب إخراج اليهود من جزيرة العرب.

ـ ونقله مسلم في كتاب الوصية في باب ترك الوصية.

ـ ونقله أحمد بن حنبل في مسنده، ج ١، ص ٢٢٢؛ وج٣، ص ٣٤٦.

ـ وفي طبقات ابن سعد، ج ٢، ص ٢٤٣ و٢٤٤: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«اغسلوني بسبع قرب وأتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً».

فقال النسوة: ائتوا رسول الله (ص) بحاجته. «قال عمر فقلت: اسكتن فانكن صواحبه اذا مرض عصرتن اعينكن واذا صح اخذتن بعنقه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هن خير منكم!».

يفيد القول بأن «القرآن وحده» يكفي من بعد رسول الله لصيانة الامة من الضلال، هو قول عمر وليس قول رسول الله، وان الراوي قد نسبه إلى رسول الله خطأ؛ ذلك لان رسول الله بقي إلى اللحظة الاخيرة من حياته يرفض هذا الكلام، والتاريخ يظهر لنا بشكل جازم ان هذا الكلام «بأن القرآن وحده كاف لانقاذ الامة من الضلال» اكذوبة صارخة؛ وذلك لأن الثلاث والسبعين فرقة كلّها ترى انها تسير على هدي القرآن، ولدى كل واحد من اتباعها مصحف في داره، ولكنهم كلّهم على ضلال الا فرقة واحدة هي الناجية. ومن المؤكد ان رسول الله لم يتحدّث بحديث كاذب أو مغاير للواقع.

ب. الحديث الآخر الذي جاء حول «وسيلة حفظ الامّة من الضلال إلى يوم القيامة» من بعد رسول الله، هو ما يُنسب إلى رسول الله انه قال: «عليكم بكتاب الله وسنّتي ان تمسكتم بهما لا تضلّون إلى يوم القيامة». أي ان ذلك كافٍ دون الرجوع إلى «مرجع علمي عالم كامل بكل السنّة الواقعية، وقادر ـ من بعد رسول الله ـ على مواجهة الأحاديث الموضوعة وفرز الأحاديث الصحيحة منها وتبيين السنّة الواقعية».

نقد: نظراً إلى ان المنافقين من أهل المدينة من اصحاب رسول الله (بشهادة الله تعالى في الآية مائة وواحد من سورة التوبة قد تمرّسوا على النفاق إلى الحد الذي لا يعرف فيه حتى رسول الله انهم منافقون. وفي مثل هذه الاحوال كيف يمكن بعد رسول الله التمييز بين الأحاديث الصحيحة وبين الأحاديث التي دسّوها ووضعوها بين الأحاديث:

﴿وَمِنْ أهل الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ سورة التوبة، الآية ١٠١.

وهذا يعني أن حديث ـ إنّي تارك فيكم الثقلين «كتاب الله وسنتي» ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً ـ

أوّلاً: غير موجودة في كتب الحديث الستّة القديمة باستثناء موطأ مالك، وثانياً انه أورده من غير سند، وثالثاً

ذكر مالك في الموطأ نفسه إلى جانب هذا الحديث «كتاب الله وسنّتي» بلا سند، حديثاً معارضاً له مع سند و مفادّه ان القرآن وحده كاف لصيانة الامة من الضلال إلى يوم القيامة. وقد مرّ ذكره سابقاً و ظاهر ذلك ان مالك لم يعتمد بحديث «كتاب الله و سنتي».

رابعاً: جميع الفرق الثلاثة والسبعين التي افترقت إليها امة رسول الله، ترى نفسها سائرة على هدي «القرآن والسنّة»، وحتى ان بعضها يكفّر بعضاً. في حين ان فرقة واحدة منها على الحق، والاغلبية العظمى منها على ضلال ومصيرها إلى النار. إذاً فهذا الحديث لا يمكن ان يكون صادقاً في ضوء كونه حديثاً مطلقاً.

خامساً: انه يتعارض مع حديث الثقلين الآخر الذي ورد في الكتب القديمة متواتراً وبسند صحيح، وتجمع على نقله الفرق الإسلامية كلّها؛ وهذا نصّه:

ج: قال رسول الله إنّي تارك فيكم الثقلين «كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً

ـ هذا الحديث قاله رسول الله في غدير خم، ونقل مسلم قسماً منه في باب المناقب من كتابه. و البخاري ذكر غدير خم في تاريخه الكبير أيضاً، ولكنه نقل من تلك الخطبة جملة واحدة فقط وهي: من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

ـ سنن الترمذي في أبواب المناقب.

ـ السنن الكبرى للنسائي، ج ٥، ص ٥١ حيث نقل الحديث بنصّه الكامل.

ـ مسند أحمد، ج ٣، ص ١٤ و١٧ و٢٦ و٥٩. وغيرها من الكتب الاخرى.

ـ هذا الحديث جاء مدعوماً بآيات حول تطهير «أهل البيت»، و«وجوب مودة ذوي القربى». إضافة الى أحاديث اخرى متواترة تنصّ على أن علياً، معيار الحق.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله علياً اللهم أدر الحق مداره (سنن الترمذي ـ أبواب المناقب). وكذلك جاء في كتاب الترمذي أيضاً: **علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي** ـ البخاري ج ٥، ص ٨٥ كتاب مغازي ـ باب عمرة القضاء، قال رسول الله لعلي: أنت مني وأنا منك.

جاء في الآية ٢٣، سورة الشورى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

وجاء في الآية ٤٧، سورة سبأ: ﴿مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُم﴾.

وجاء في الآية ٥٧، سورة الفرقان: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إلا مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾؛ أي أن محبّة «عترة رسول الله وذوي القربى» طريق يؤدي نحو الحق ويوصل الى الله.

ـ جاء في الحديث أن محبّة علي، علامة الإيمان الحقيقي، وبغضه، علامة النفاق. وهذا ما يعني بالنتيجة «أن أخذ الحديث من علي، معناه أخذه من مؤمن حقيقي. ورد في كتاب مسلم، في أبواب الايمان، عن علي بن أبي طالب: «عهد النبي الامّي إليّ انه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضي إلا منافق». وجاء هذا الحديث أيضاً في سنن الترمذي (ج٥، ص٢٠٦)، وسنن النسائي، في أبواب المناقب، في مناقب علي (ج٨، ص ١١٧)، خصائص النسائي، ٧٦)، (مسند أحمد، ص ٨٤)، (سنن ابن ماجة، ج ١، ٤٢).

«أي واحد من هذين الحديثين «حديث الثقلين»، صادق؟»:

١ـ إنّي تارك فيكم الثقلين «كتاب الله وستتي» ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً؟

٢ـ إنّي تارك فيكم الثقلين «كتاب الله وعترتي أهل بيتي» ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً؟

لاشك في ان التعرّف على «السنّة الواقعية» وتمييزها عن الأحاديث الموضوعة من بعد رسول الله، يتطلب رجوعاً إلى مؤمن حقيقي يكون مرجعاً علمياً ويكون عالماً كاملاً بجميع السنّة الواقعية، مثل علي بن أبي طالب الذي وصفه رسول الله انه باب علمه وباب حكمته؛ أي انه مصداق للعترة؛ فقد كان مؤمناً حقيقياً وفي الوقت ذاته كان من عترة رسول الله، وكان منذ صغره ملازماً لرسول الله، وهو بشهادة رسول الله في «حديث الثقلين» «عالم كامل بجميع السنّة الواقعية» وكان هو المرجع العلمي الوحيد بعد رسول الله الذي يستطيع فرز أي حديث موضوع «حتى وان كان مدسوكاً من قِبل منافقين مجهولين»؛ لانه عالم كامل بكلّ «السنّة الواقعية» و«التفسير الصحيح للقرآن».

«أ. أي ان ما يُنسب إلى الرسول انه قال بكفاية القرآن لوحده من بعده لهداية الامة وصيانتها من الضلال إلى يوم القيامة، او...

ب. لا حاجة من بعد رسول الله إلى مرجعية علمية من العترة وشخص مثل علي الذي لديه علم تام بجميع السنّة الواقعية، وان الناس عند الرجوع إلى القرآن وإلى السنّة التي يختلفون فيها، يستطيعون التعرّف على الطريق القويم»، رسول الله لم يقل مثل هذا الكلام أبداً، كما ان «القرآن والسنّة» بغير مرجع علمي عالم بجميع السنّة، لا يكفي للحفظ من الضلال إلى يوم القيامة؛ وذلك لأن «السنّة المختلف فيها» لا تهدي إلى «الصراط المستقيم» ولا تحفظ وحدة الامّة على «الصراط المستقيم» إلى يوم القيامة، بل «١. ان السنّة المختلف فيها ذاتها، التي جاءت من بعد رسول الله و٢. الاستنباطات والأفهام المتعارضة للقرآن والسنّة التي جاءت من بعد رسول الله»، هي في الواقع سبب لنشوب الاختلاف وليست سبباً لحفظ وحدة الامة على الصراط المستقيم. هذا فضلاً عن شهادة التاريخ على أن الثلاثة والسبعين فرقة، كلّها تعتبر نفسها سائرة على نهج القرآن والسنّة، وهي في الوقت ذاته ضالة ومصيرها إلى النار باستثناء فرقة واحدة.

وخلاصة الكلام هي أن رسول الله، ما كان يريد من حديث الثقلين إنّي تارك فيكم الثقلين «كتاب الله وعترتي» ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا ـ أن يجعل عترته بديلاًعن «السُنة الواقعية».

١ـ وإنما أراد أن يجعل الرجوع الى العترة، وسيلة لتشخيص «**السُنة الواقعية**» من «الأحاديث الموضوعة» التي ستظهر من بعده، وتبقى الامة بسببها حائرة بين تلك «الأحاديث الموضوعة والمتعارضة والمتناقضة»، وكذلك ليجعل من العترة وسيلة لما يلي:

٢ـ إتّباع «**الإستنباطات الصحيحة**» في مقابل «الإستنباطات المغلوطة» و...

٣ـ وكذلك ليكون تعيين «**الإمام المنصوب من الله**»، وسيلة لحفظ أتباع العترة من الفرقة والضلال والتخبّط

في الظلمات والإختلاف الذي سيعصف بأبناء الأمة على اثر ذهاب رسول الله من بين ظهرانيهم.

ما هو مفهوم حديث الثقلين «كتاب‌الله وعترتي»؟

مفاد حديث الثقلين هو أن اتّباع «القرآن والعترة» من بعد رسول الله يصون الأتباع من الضلال. بمعنى ان «إمامة العترة» من بعد رسول الله تصون الأتباع من الضلال. ونتيجة هذا المفهوم هي «امامة غير العترة» مدعاة للضلال. وقد اثبت التاريخ صدق هذه المقولة؛ ذلك ان «القادة من غير العترة» سلطوا من بعدهم على الامّة «بني اميّة» في الشام (معاوية) وفي المدينة «عثمان الاموي» وهو ما انتهى إلى وقوع الفتن. وكذلك منعوا «تدوين الأحاديث النبوية». ففي اعقاب تطبيق هذه السياسة من قِبل «أبي بكر وعمر» ومواصلتها في زمان «بني امية» لمدّة قرن من الزمان، أدّت إلى ظهور المزيد من الأحاديث الموضوعة (ما يقارب مليون حديث)، وأوقع الامة في المزيد من التخبّط. وبعد هذا المنع من تدوين الأحاديث النبوية الذي استمر لمدّة قرن، والفتن التي احدثها بنو امية بسبب استئثارهم ببيت المال والعدوان على الامّة، ولازالت افرازات ذلك ماثلة إلى يومنا هذا.

أي لو لم يستشهد «الحسين بن علي بن أبي طالب» في معارضته لفسق وظلم «يزيد بن معاوية، شارب الخمر ومنكر الرسالة النبوية» على طريق اصلاح امّة جدّه، ولولا ثورات المسلمين المطالبة بالثأر للحسين بن علي وما نتج عنها من زوال «حكم بن امية»، لاستمر «منع تدوين الأحاديث النبوية إلى عدّة قرون بل وحتى إلى وقتنا هذا. وفي حالة عدم وجود كتب الحديث وعدم وجود اصحاب رسول الله والتابعين الأوّلين، لما بقي اثر للإسلام الحقيقي.

إن نتيجة «سياسات أبي بكر وعمر» في تسليط «بني امية» على مصير الإسلام وسياسة «منع تدوين الحديث» التي قاما بها، واستمرار هذه السياسة على يد «بني امية»، كرّست حالة الفرقة والضلال التي عانت منها الامّة، وكادت أن تقضي على الإسلام، لولا ثورة:

١ ـ «**الحسين بن علي بن أبي طالب**»

٢ ـ «**وثورة الامّة للمطالبة بالثأر لدم الحسين بن علي**» وهو ما أدّى بالنتيجة الى:

٣ ـ «**القضاء على بني امية**»

٤ ـ وما تبع ذلك من «**حرية تدوين الأحاديث النبوية، وهو العمل الذي حال دون القضاء التام على الإسلام الحقيقي**».

أمر «أبي بكر وعمر» بمنع «نقل الأحاديث النبوية»:

١ ـ كتب الذهبي في تذكرة الحفاظ، في سيرة أبي بكر، ج ١، ص ٢-٣، ما يلي: إن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال:

«إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً، «**فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً**».

فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم، كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرِّموا حرامه».

ـ وجاء في طبقات ابن سعد، في ترجمة القاسم بن محمد بن أبي بكر، ج ٥، ص ١٤٠، ما يلي:

«إن الأحاديث كثرت علي عهد عمر بن الخطاب فانشد الناس أن يأتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها».

ـ وورد في سنن الترمذي، في كتاب العلم، باب ما جاء في الرخصة فيه: **كان رجل من الأنصار يجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيسمع من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيعجبه ولا يحفظه ، فشكى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله إني لاسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استعن بيمينك وأومأ بيده الخط.**

ـ ونقل البخاري، في باب كتابة العلم **أن رجلاً من أهل اليمن، سمع حديث رسول الله، فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال: اكتبوا لأبي فلان.**

بحث ونقد: قول أبي بكر إنّ **«القرآن وحده يكفي لمعرفة الحلال والحرام، ونهيه عن الرجوع الى الأحاديث النبوية»** لا يتقبله حالياً حتى أتباع «أبي بكر» وعمر وهم لا يهملون كتب أحاديثهم؛ وذلك لأنهم يعلمون أننا نتعلم أحكام الصلاة والصوم واكثر امور الحلال والحرام من خلال ما توضحه لنا «السنة النبوية»، «والقرآن وحده لا يكفي دون العودة الى الأحاديث النبوية».

إن قول أبي بكر بأنّ الاختلاف في الأحاديث قد وقع بعد وفاة رسول الله وان هذا الاختلاف سيكون أشد في المستقبل، كان الحلّ الأمثل له ان يسارعوا إلى جمع الصحابة ويبادروا إلى تدوين الأحاديث النبوية، وليس الحل أن يمنع تناقل الأحاديث لكي تنسى من أجل الحيلولة دون المزيد من الاختلاف فيها.

من الطبيعي ان نسيان الأحاديث معناه نسيان احكام الدين الأساسية؛ والكف عن نقل الأحاديث النبوية يعني في الواقع دفن تلك الأحاديث ونسيان اكثر الأحكام الدينية.

ان ما قام به عمر من حرق الأحاديث لم يكن هو الحل الأمثل وما كان يحول دون نسيانها، وانما هو سبب لنسيانها. وهذا هو سلوك وسياسة «أبي بكر وعمر» في مخالفتهما لرسول الله في مرضه، حيث قالا حسبنا كتاب الله، وقد غضب رسول الله بشدّة من هذا الكلام وقال: قوموا عنّي.

الغاية من منع «نقل الأحاديث النبوية» ونتيجته:

ـ إنّ سياسة أبي بكر التي جسّدها بقوله: «لا تحدثوا عن رسول الله (ص) شيئاً، لم تقتصر على منع «كتابة الأحاديث النبوية» فحسب، بل كانت أيضاً تمنع «النقل الشفاهي للأحاديث النبوية»؛

كما ان احراق الأحاديث النبوية من قبل عمر وإن كان يوحي في الظاهر بمنع تدوين الأحاديث الا ان اقوال وافعال اتباع عمر يدل على منع «النقل الشفاهي للأحاديث النبوية»، فحين وصل مندوب ومبعوث عمر وهو قرظة بن كعب إلى العراق، قال له الناس حدّثنا، فقال: نهانا عمر.

كما جاء في تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١، ص ٥ ـ ٤.

وجاء في سنن الدارمي، باب من هاب الفتيا، في كتاب العلم من سننه ـ عن الشعبي قال: جالست ابن عمر سنة فما سمعته يحدث عن رسول الله شيئاً.

ـ وروي عن السائب بن يزيد قال: **خرجت مع سعد بن أبي وقاص الى مكة، فما سمعته يحدث حديثاً عن رسول الله (ص) حتّى رجعنا إلى المدينة.**

٢ـ ماذا يقول «القرآن»، حول اتّباع «الإمام الجائر»؟

في سورة البقرة، الآية ١٢٤ ﴿وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِمامًا قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمينَ﴾.

في النتيجة الحديث الذي نقله مسلم في أبواب الامارة، باب «لزوم الجماعة» وينسبه الى رسول الله أنه قال: «يكون بعدي أئِمة لا يهتدون بهداي ولا يستنّون بسنتي وسيقوم فيهم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس. قال قلت: كيف اصنع يا رسول الله؟ قال: تسمع وتطيع...».

وهذا يعني «**أن طاعة السلطان المنافق والجائر والمفرّط بالدين واجبة أيضاً**». وهذا مما نُسب الى رسول الله زوراً.

ـ وهناك أيضاً حديثان نسبهما «البخاري في كتاب الأحكام» و«مسلم في كتاب الامارة» الى رسول الله انه قال: «مفارقة السلطان، تؤدي الى النار»؛ بمعنى أن طاعة السلطان واجبة حتى وإن كان «ضالاً ومنافقاً وفاسقاً». وهذا حديث كاذب.

ومنهم مثلاً «يزيد بن معاوية»، «سلطان المسلمين» الذي قتل «الحسين بن علي، سبط رسول الله» بل وقتل حتى طفله الرضيع. وفي السنة التالية أمر جيشه الذي سيّره بقيادة مسلم بن عقبة بالهجوم على مدينة النبي، وأباح اعراض الصحابة وغير الصحابة لجنوده ثلاثة أيام؛ فرنوا بنساء الصحابة وبنات الصحابة بحيث ولد بعد تسعة أشهر ألف طفل نغل. وفي السنة التالية أمر «سلطان المسلمين آنذاك»، «يزيد» بحرق أستار الكعبة وهدمها.

وعندما كان رأس الحسين الشهيد (سبط رسول الله وأحد سيدي شباب أهل الجنة) بين يديه وهو يشرب الخمر، كان يسكب الخمر على الرأس ويتغنّى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل
لاستهلوا واستطاروا فرحا * ولقالوا يا يزيد لا تُشل
لست من خندف إن لم انتقم * من بنى أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من أبنائهم * وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحي نزل.

(من كتاب تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٩٢ – و كتاب البداية و النهاية لابن كثير ج ٤ ص ٦٤ و ج ٨ ص ٢٠٩ – ١٩٢ و كتاب مقتل خوارزمى ج ٢ ص ٥٨ – و كتاب تذكرة خواص الامة و تاريخ طبرى ج ٨ ص ١٨٧ – و كتاب الوافى بالوفيات ج ٧ ص ٥٨ – و تفسير الوسى ج ٢٦ ص ٧٢)

فهل الحال كما يدّعي البخاري ومسلم بوجوب الانقياد للسلطان (يزيد بن معاوية المنكر لرسالة رسول الله)، ويجب على اتباعه السير على خطاه وانكار رسالة النبي، وان يرتكبوا كلّ كبيرة يأمر بها يزيد بن معاوية؟

هنا عليكم أن تحكموا أنتم حول ما يلقيه علماء «عامة المسلمين» فوق المنابر من أحاديث كاذبة، ويوجبون فيها على الناس طاعة الفسقة والفجرة، وينسبون ذلك وجوب طاعتهم إلى رسول الله!! وكيف يعتبرون كتابي البخاري ومسلم صحيحين مع ما فيهما من أكاذيب. (مع ان البخاري ينقل الأحاديث عن النواصب ومن ذلك نقله عن عمران بن حطان، أحد زعماء النواصب، وعن حريز بن عثمان وغيرهما)، رغم قول رسول الله إنّ مبغض علي، منافق.

فقد نصّ القرآن الكريم على ما يلي: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ﴾ «سورة هود، الآية ١١٣».

وجاء فيه أيضاً: ﴿تَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى ولا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ والْعُدْوانِ﴾ «سورة المائدة، الآية ٢».

هذه الأحاديث التي تتناقض في ما بينها وتتعارض مع القرآن، لَا ينبغي أن تكون موضع قبول أبداً، حتى وإن جاءت في كتابي البخاري ومسلم وامثالهما.

ثمّ أن الحكومة قد جُعلت عقلاً من أجل «اجراء العدالة»؛ فكيف يُعقل أن لا تكون فيها العدالة شرطاً لأهلية الحاكم؟

من هم اولو الأمر؟

سؤال: تنصّ الآية ١٢٤ من سورة البقرة، وبالذات جملة على انه ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ أي أن قيادة الأمة لا توكل الى ظالم، ولا يحقّ لظالم قيادة الأمة وإمامتها، إلا أن الآية ٥٩ من سورة النساء ﴿أطيعواْ اللّهَ وَأَطيعواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُم﴾ تدعو الناس الى طاعة أُمرائهم، فكيف يمكن التوفيق بين ما في الآيتين؟

ج: لو كان مقصود الله من «اولو الأمر»، «السلاطين»، لجاء بدلاً من عبارة «أطيعوا اولو الأمر منكم» بعبارة: و«أطيعوا سلاطينكم» أو «أطيعوا امراءكم» أو «أطيعوا اميركم». ولكنه جلّ وعلا، لم يقل: «أطيعوا امراءكم»، بل قال: «أطيعوا اولو الأمر منكم».

أي اطيعوا «من بيده أمركم» وهو «من له حق الأمر عليكم» وهو من «يكون ولي أمركم شرعاً» لكي لا يستولى على الحكم «الظالم» ومن ليس له حق الامامة، ولكي لا يكون الجاهل بأحكام الدين أميراً على الناس. ولهذا بيّنت الآية ٨٣ ﴿ولو ردوا الى الرسول و الى اولوالامر منهم لعلمه الذين سينبطونه منكم﴾ - آيه ٨٣ - سوره نساء من هذه السورة من هم أولو الأمر وهم «من لهم علم بالدين ويستطيعون الاستنباط الصحيح من الدين». ومما جاء في سورة البقرة في هذا المجال ان الناس حين اعترضوا على تعيين طالوت حاكماً، جاءهم الجواب: لأنه أغزر منكم علماً وأقوى جسماً؛ أي أن أحدى الصفات التي ينبغي أن تتوفر في أولي الامر، الأفضلية العلمية.

ومما جاء في الأحاديث في هذا المجال:

- ما نقله البخاري في كتاب التفسير، قال عمر: أقضانا علي.
- وفي سنن ابن ماجة عن النبي: أقضاهم علي.
- وفي سنن الترمذي، ج ٢، ص ٢٩٩ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا دار الحكمة وعلي بابها.

سورة البقرة، الآية ٢٤٧: قال الله عز وجل ردّاً على من اعترضوا على جعل «طالوت» حاكماً؛ انه أعلم منكم وأقوى: ﴿إِنّ اللّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ والْجِسْمِ واللّهُ يُؤْتي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ واللّهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾.

وجاء في سورة الزمر، الآية ٩: ﴿هَلْ يَسْتَوي الّذينَ يَعْلَمُونَ والّذينَ لا يَعْلَمُونَ إِنّما يَتَذَكّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ يعني أن العقلاء يفهمون أن العالم أفضل من الجاهل؛ أي عند وجود العالم، لا يحقّ لجاهل أن يحكم.

٣ـ هل اتّباع «جماعة المسلمين» يمثل دلالة على الفرقة الناجية ؟

الجواب: إن أهم اكثرية هي «اكثرية وجماعة الصحابة» الذين كانوا كما وصفهم القرآن الكريم في زمان رسول الله، في سورة التوبة وفي سور اخرى، كالذي جاء في آخر سورة الجمعة وغيرها ان هذه الجماعة من المسلمين واكثرية الصحابة عندما كانوا يشعرون بخطر جاد في الغزوات، كانوا يفرّون، بل حتى انهم كانوا يتركون رسول الله وحيداً بين أيدي ذلك العدو الكاسر.

فقد جاء في سورة التوبة: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾.

في غزوة أُحُد ثبت رجلان فقط من قريش ولم يفرّا مع مَنْ فَرَّ؛ أحدهما حمزة سيد الشهداء، والآخر علي المرتضى وكلاهما من بني هاشم. وفي غزوة حُنين اعترف القرشيون من غير الهاشميين بفرارهم من ارض المعركة. و مسلم في كتابه، في باب غزوة أُحُد: أفرد رسول الله(ص) يوم أُحُد في رجلين من قريش. وجاء في تفسير الفخر الرازي عند تفسير الآية ﴿إن الذين تولوا منكم﴾ في سورة آل عمران، من المنهزمين يوم أُحُد عمر.

وفي آخر سورة الجمعة، عندما كانوا يسمعون اصوات الطبول تُقرع للتجارة كانوا يتفرقون عن رسول الله ويتوجّهون نحو القوافل التجارية للحصول على منافع شخصية وهنا تتوجّه الله عزّ وجلّ اليهم باللوم لتركهم النبي قائماً وعدم الالتفات إلى ان الرزق من الله؛ أي لماذا تفضّلون الدنيا على الآخرة؟ هؤلاء كانوا هم جماعة الصحابة واكثرية الصحابة الذين حاصروا عثمان ثم في نهاية الأمر قتلوه.

«جماعة المسلمين» هذه هي التي كانت تلعن علي بن أبي طالب في جميع صلوات الجمعة لمدّة قرن كامل، حين كان بنوا امية على سدّة الحكم.

في ضوء ما سبق ذكره، هل يبقى سلوك «جماعة الصحابة وجماعة المسلمين واكثريتهم، دليل على أحقية أفعالهم وأفكارهم وممارساتهم؟ كلاّ طبعاً؛ وذلك لأن لعن عليّ وبغض عليّ ليس عملاً إسلامياً أو موقفاً حقّاً، وكذلك الفرار في غزوات رسول الله لم يكن عملاً صحيحاً قط، ولا يمكن ان يكون علامة دالة على «الفرقة الناجية» أو الطريق المستقيم الموصل إلى الجنّة، والكفر والمعصية اذا صدرت من أي شخص أو اقلية أو اكثرية فهي دلالة على طريق جهنم، وليس هناك عقلاً وشرعاً أي تلازم بين «الفرقة الناجية» و«جماعة المسلمين». والأحاديث التي تحاول اظهار أفعال السلطان الجائر وكأنها أفعال حق ـ خلافاً لمنهج القرآن ـ فهي أحاديث كاذبة.

النتيجة:

فإن رأي أكثرية المسلمين وجماعة المسلمين وكذلك رأي وعمل السلطان، لا يمثّل دلالة على أن ذلك الرأي والفعل، حقّ. كما أن السُنة «مختلف فيها» و«الإستنباطات» منها متعارضة أيضاً، وعلامّة «الفرقة الناجية» ليست سوى اتّباع أهل البيت وهم «الأئمة من العترة».

قال رسول الله(ص): «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا». والمصداق البارز على العترة وأهل البيت هو أول الأئمة من العترة علي بن أبي طالب، وهو مولى المؤمنين الذي قال فيه رسول الله: من كنت مولاه فهذا علي مولاه. وقال فيه أيضاً: اللهم أدِر الحق مداره. وقال أيضاً في موضع آخر: لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق. وقال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي. مفهوم حديث «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا» يفيد أن «الأئمة من غير العترة»، إنما هم أئمة ضلال، وأما أئمة الهدى والأئمة الراشدين، فهم الأئمة من العترة فحسب. وقال رسول الله (ص): يكون بعدي إثنا عشر أميراً، كلهم من قريش. جاء في كتاب البخاري في آخر كتاب الأحكام؛ وفي كتاب مسلم في باب الأمارة؛ وفي مسند أحمد، ص٨٧ـ١٠٧ وقال رسول الله (ص): يكون بعدي اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش. كما جاء في مسند أحمد، ج ٥، ص ٩٠ـ١٠٨. وهذا يعني أن الخلفاء الراشدين إثنا عشر خليفة أولهم علي أمير المؤمنين وآخرهم، المهدي من آل محمد (سنن ابن ماجة، ج ٢، ص١٣٦٨؛ سنن أبي داوود، ج٢، ص ٣١٠ـعن امّ سلمة عن النبي (ص): المهدي من ولد فاطمة... وكلّهم من عترة رسول الله. و«الأئمة من غير غير العترة»، كلّهم أئمة ضلال.

وأما بالنسبة إلى امة موسى فحين ذهب موسى إلى الطور واستخلف أخاه هارون على قومه، توجّه اكثرية القوم إلى عبادة العجل وتمرّدوا على اوامر هارون وهو خليفة موسى بالحق، وضلوا عن سواء السبيل.

بيّن الله تبارك وتعالى في الآية مائة وواحد من سورة التوبة ان في المدينة منافقون مجهولون بين صحابة رسول الله، وحتى رسول الله نفسه لا يعلم انهم في الواقع منافقون. ومادام هناك «منافقون مجهولون بين الحصابة» فلا اعتبار لخبر أي صحابي، باستثناء الخبر الذي يأتي عن طريق الأشخاص الذين نصّت «الأحاديث المتواترة التي تُجمع عليها كل الفرق الإسلامية» على انهم مؤمنون حقيقيون بشهادة رسول الله، مثل علي بن أبي طالب، وسلمان، وأبي ذر، والمقداد، وأمثالهم، ولكن «استنباط هؤلاء الافراد أيضاً» غير معتبر على نحو مطلق ولا يُؤخذ إلا باستنباط من له حق الإمامّة والقيادة بعد رسوال الله، بشهادة رسول الله؛ هؤلاء استنباطهم معتبر وحجة وواجب الاتباع، وهم «الأئمة من العترة» فقط مثل علي بن أبي طالب حيث قال رسول الله في حديث الثقلين: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً. ـ التمسك بهم واجب واستنباطهم واجب الإتّباع. في حين أن استنباطات أي صحابي آخر لا تعدّ حجة في مقابل علي بن أبي طالب، الإمام الشرعي للامّة من بعد رسول الله، واستنباطات سائر الصحابة حتّى العدول منهم ينطبق عليهم مفاد الآية ٣٦من سورة الاسراء ﴿لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ والآية ٢٨ سورة النجم ﴿إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾.

فما بالك بالصحابة الذين ثبت نفاقهم وبغضهم لعلي بن أبي طالب الذي ثبت ان بغضه علامة النفاق، أو اولئك الذين ارتكبوا كبائر وأُقيم عليهم في زمان رسول الله وبيد رسول الله حدّ شرب الخمر أو حدّ السرقة، أو حدّ الزنا

بالمحصنة وغير ذلك، أو من لم يثبت فسقهم ومن المحتمل أن يكونوا في عداد اولئك المنافقين المجهولين.

وعلى هذا الأساس فانّ كتباً مثل كتاب البخاري ومسلم، والسنن المعروفة وغير المعروفة والمسانيد المعروفة وغير المعروفة «التي تعمل بقول أي صحابي كان» ليس لها أي اعتبار شرعاً، واتباع الاكثرية لها ليس له أي أساس شرعي. وأما الأحاديث النبوية التي جاءت عن طريق الأئمة من العترة وعن طريق الحسنين وعلي بن الحسين زين العابدين، والامام محمد الباقر بن زين العابدين، وكذلك الإمام الصادق بن الإمام الباقر، ووصلتنا عن طريق ثقات عدول، أو الاستنباطات التي وصلت الينا من هؤلاء الأئمة، أي ما استنبطوه من «القرآن والسنّة الواقعية» حجة علينا يوم القيامة بيننا وبين الله.

من هم «أهل البيت المطهرون» في القرآن؟

نقل مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل «أهل البيت» عن عايشة، قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي، فأدخله ثم قال:

ـ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ـ سنن الترمذي عن ام سلمة وايضاً عن انس بن مالك ومسند أحمد عن غير واحد. ونقل آخرون هذا الحديث أيضاً.

نُقل عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن فاطمة الزهراء عليها السلام عن طريق أهل البيت وآل محمد أن **آية التطهير نزلت على رسول الله(ص) عندما كان ضيفاً في دار «ابنته فاطمة وعلي»**. وكان أكثر نساء النبي قد غضبن لأن رسول الله لم يقسم لهن سهماً أكثر من الغنائم؛ ولهذا فإن سياق آية الأحزاب، في هذا الموضع فيه عتاب لأزواج رسول الله(ص). والألف واللام الداخلة على كلمة «البيت» في هذه الآية، جاءت لتعريف الحضور، وهي إشارة الى «دار فاطمة وعلي» حيث كان رسول الله في ذلك اليوم ضيفاً في تلك الدار.

وعلى هذا الأساس فإن جملة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ تشمل بكل تأكيد علياً، وهي بكلّ تأكيد لا تشمل نساء رسول الله؛ لأنّ «الدار» كانت «دار علي وفاطمة»، التي كان رسول الله في ذلك اليوم ضيفاً فيها عند «علي وفاطمة». ومن الواضح بكلّ تأكيد أن نساء رسول الله لم يكنّ من أهل «دار علي وفاطمة»؛

غير أنّ ما نُقل عن طريق عايشة أو امّ سلمة أن رسول الله بعدما جمع الحسنين وعلياً وفاطمة وألقى عليهم بُرداً ودعا الله أن يُذهب عنهم الرجس، وأن آية التطهير نزلت فيهم فقط (الحسنين وعلي وفاطمة)، حيث أن مجموعهم مع رسول الله، خمسة.

من هم «ذوي القربى الواجبة مودتهم»؟

جاء في كتاب تاريخ المدينة المنورة، لابن شبة في باب ذكر فضائل بني هاشم:

عن المطلب بن ربيعة قال: كنت جالساً عند رسول الله (ص) فدخل عليه العباس وهو مغضب فقال: يا نبي الله

ما بال قريش اذا لقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة واذا لقونا، لقونا بغير ذلك؟

قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتّى احمرّ وجهه وقال لا يدخل قلبَ رجل الايمان حتّى يحبكم لله ولرسوله (ثم قال: أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو أبيه). وقريب من هذا نقله السيوطي في الدر المنثور.

وهذا يعني «أن محبة بني هاشم واجبة»، ودلالة على الإيمان؛ لأنهم ذوو قرباي.

-عن جبير بن مطعم قال: لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى من (خيبر) بين «بني هاشم وبني المطلب»، أتيته أنا وعثمان ابن عفان فقلنا: يا رسول الله هؤلاء بني هاشم لا ينكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله به منهم، أرأيت اخواننا من بني المطلب، اعطيتهم ومنعتنا، وانما نحن وهم منك بمنزلة (واحدة) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنهم لم يفارقوني في جاهلية ولا في إسلام، وانما بنو هاشم وبنو المطلب، شيء واحد. وشبك النبي صلى الله عليه وسلم بين أصابعه، وأشار أبو خالد فشبك بين أصابعه.

يعنى -في الغزوات عندما كنتم أنتم «القرشيون من غير الهاشميين» تشعرون بالخطر في ساحات القتال كنتم تفرون وتتركوني وحيداً في مواجهة العدو الكاسر. واما «بنو المطلب وبنو هاشم» فما كانوا يفرون، بل كانوا يبقون الى جانبي متحدين ويدافعون عنّي. ثم ضمّ رسول الله أصابعه الى جانب بعضهما وقال هكذا كانوا يدافعون عنّي.

ـ نقل البخاري في ج ٥، ص ٧٩، باب غزوة خيبر، عن جبير بن مطعم: ... فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد. قال جبير: ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس وبني نوفل شيئاً.

موقف ابی‌بکر من فاطمة «سيدة نساء أهل الجنة»:

البخاري، في كتاب بدء الخلق عن عايشة:

«**ان فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ارسلت إلى أبي بكر تسأله: ١ ـ ميراثها بالمدينة و٢ ـ فدك و٣ ـ سهمها من خمس خيبر. فأبي أبو بكر أن يعطيها شيئاً. فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك؛ فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت. فلما توفيت دفنها زوجها علي ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها علي**».

يعني أن أبا بكر لم يدفع لفاطمة حتى سهم الخمس من سهم ذوى‌القربى. فهجرته فاطمة ولم تكلمه الى آخر عمرها.

-جاء في سنن أبي داود، في «باب في بيان مواضع قسم الخمس»: «**وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه لم يكن يعطى قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم**».

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فاطمة سيدة نساء أهل الجنة – من كتاب بخارى – مناقب**

المهاجرين – باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه و سلم – قال النبى صلى الله عليه و سلم: فاطمة سيدة نساء اهل الجنة – مسلم فى كتاب فضائل الصحابة – باب فضائل الفاطمة قال رسول الله(ص) اما ترضين ان تكونى سيدة نساء المومنين او سيدة نساء هذه الامة و رواه الترمذى فى مناقب الحسن و الحسين و النسائى فى خصائصه و ابن ماجه فى باب ذكر مرض رسول الله(ص) و احمد فى مسنده ج ٦ ص ٢٨٢ و ج ٣ ص ١٥١. وقال (ص): فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.» (و من كتاب بخارى فى كتاب بدء الخلق، فى باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه و سلم)

علي لم يبايع:

نقل البخاري، في أبواب الحدود، باب حدّ الحبلي عن عمر بن الخطاب: «انه قد كان من خبرنا حين توفّي نبيه أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا، علي والزبير ومن معهما».

الهجوم على دار فاطمة وعلي لأخذ البيعة قهراً:

ـ في تاريخ الطبري ج ٢، ص ٤٤٣: عن زياد بن كليب: «اتى عمر منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة.»

بمعنى ان أبا بكر وعمر كانا على استعداد لحرق دار فاطمة سيد نساء أهل الجنّة، من اجل أخذ البيعة والاستيلاء على الرئاسة، واعطائها «لبني امية» (أبناء أبو سفيان في الشام ولعثمان الاموي في المدينة) و«منع نقل الأحاديث النبوية.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطباً أصحابه: ستحرصون علي الامارة وتكون ندامة يوم القيامة ـ البخاري في كتاب الأحكام ج ٨ ص ١٠٦.

رسول الله: «من طلب الرئاسة»،فهو ليس أهلاً لها:

ـ في المجلد الثامن من كتاب البخاري، ص ١٠٧ قال رسول الله:

انا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه.

ـ ونقل مسلم أيضاً هذه الحديث في كتاب الامارة، «باب كراهة الامارة».

وجاء في كتاب البدء والتاريخ حول مقتل جنين فاطمة بضربة عمر: «ولدت فاطمة محسناً وهو الذي اسقط من ضربة عمر»

سنن الترمذي عن زيد بن أرقم أن رسول الله (ص) قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم.

ثلاثة اسئلة ١. لماذا بقي موضع قبر فاطمة مجهولاً لا يُعرف هل هو في البقيع؟ أم في دارها (قرب ضريح رسول الله)؟

٢. لماذا لا ينقلون «خطبة الغدير المفصّلة» حول الشيخين بتمامها وكمالها؟

٣. لماذا منعت الجماعة العمرية كتابة وصية رسول الله علانية قُبيل وفاته، حتى ان رسول الله غضب بشدّة لمنعهم إياه من كتابة وصيّته وقال: قوموا عنّي (البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، عن ابن عباس.

«حين طالبت نساء رسول الله امّهات المؤمنين بتنفيذ أمر رسول الله(ص)، قال رسول الله «هن خير منكم» (طبقات ابن سعد، ج ٢، ص ٧).

رحل رسول الله عن الدنيا ويبدو انه كان ساخطاً على المجموعة العمرية (أي أبا بكر وعمر واتباعهما) وقال: «دعوني فالذي أنا فيه، خير مما تدعونني إليه» (نقل البخاري هذا الحديث في كتاب العلم وكتاب الاعتصام وفي سائر الكتب، في باب الوصية في باب كتابة الوصية وغيره).

وقال عمر: حسبنا كتاب الله» بمعنى من بعد رسول الله القرآن وحده يكفي للهداية والصون من الضلال، ولا حاجة لوصية رسول الله، والقرآن وحده، كاف لحفظنا من الضلال إلى يوم القيامة. في حين ان التجربة التاريخية اثبتت عدم صحة قول عمر في مقابل قول رسول الله، والقرآن وحده لم يكن كافياً بدون وصية رسول الله، وإلا فان جميع الفرق الإسلامية كلها التي يبلغ عدده ثلاث وسبعين فرقة لديها قرآن وتعتبر نفسها عاملة به، ولكن رغم ذلك فان اكثرها فرق ضالة، بل وغالباً ما يكفّر بعضها بعضاً. إذاً «فالقرآن وحده، لا يمكنه حفظ الأتباع من الضلال إلى يوم القيامة، وقد كانت هناك حاجة لسنّة رسول الله وللوصية التحريرية لرسول الله لحفظ الامة من الضلال إلى يوم القيامة، وان الحق كان مع كلام رسول الله وليس مع كلام عمر.

لماذا لم يُعارض عمر وصية أبي بكر حين كان يحتضر؟ جاء في القرآن الكريم في الآية ٢٣ من سورة طه ان كل من يتّبع هدى أنبيائي لا يضل: ﴿فَمَن اتّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلّ ولا يَشْقى﴾.

لم يعارض عمر ما كان أبو بكر يريد الوصية به حين وفاته، وهي الوصية التي استخلف فيها عمر.

مَنْ فرّوا في غزوات أُحُد وحنين وغيرهما:

عن عايشة عن أبيبكر قال: لما جال الناس عن رسولالله(ص) يوم أُحُد، كنتُ أوّل من فاء إلى رسولالله(ص) (يعني أنا أوّل من رجع من الفرار).

- طبقات ابن سعد، ج ٣، ص ١٥٥.
- السيرة لابن كثير، ج ٣، ص ٥٨.
- البداية والنهاية، ج ٤، ص ٢٩.

فرار عمر في غزوة حنين

نقل البخاري في ج ٥، ص ١٠١ في يوم حنين، عن قتادة في انهزام المسلمين وعمر بن الخطاب فيهم، قال قتادة: ... انهزم المسلمون وانهزمتُ معهم؛ فاذا بعمر بن الخطاب في الناس. فقلت له: ما شأن الناس؟ قال: أمر الله

ثم تراجع الناس إلى رسول الله (ص).

ـوهذا ما نقله مسلم أيضاً في أبواب استحقاق القاتل لسلب المقتول.

فقد جاء عند ذكر غزوة أُحُد في كلّ من:

ـتاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٩٩.

ـالكامل في التاريخ لابن اثير، ج ٢، ص ١٥٦.

ـالسيرة لابن كثير، ج ٣، ص ٦٨.

ـسيرة ابن هشام، ج ٣، ص ٨٨

ـالبداية والنهاية، ج ٤، ص ٢٨٠

انتهى «انس بن النضر» إلى عمر وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد القوا بايديهم، فقال ما يُجلسكم؟ قالوا: قُتِل رسول الله.

قال فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على مثل ما مات رسول الله. ثم استقبل القوم فقاتل حتّى قُتل.

ـوذكر مسلم في كتاب الجهاد والسير، ج ٥، ص ١٧٨ ـعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُفرد يوم أُحُد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش. فقال رسول الله: ما أنصفَنا أصحابُنا.

ـوفي مسند أحمد عن انس: ان المشركين لما رهقوا النبي يوم أُحُد، وهو في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش.

فقال رسول الله (ص): «ما أنصفَنا أصحابُنا» ـالبداية والنهاية، ج ٤، ص ٢٦.

في غزوة أُحُد عندما فرّ جميع القرشيين باستثناء شخص واحد، قال رسول الله: ما أنصفنا أصحابُنا.

ـرجلان من قريش لم يتركا رسول الله وحيداً في غزوة أُحُد، مَن هُما؟ أحدهما الحمزة سيد الشهداء، والآخر علي بن أبي طالب من بني هاشم. وبعد استشهاد حمزة، بقي شخص واحد من قريش يدافع عن رسول الله. و«فرّ جميع القرشيين من غير الهاشميين».

﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدينَ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدينَ عَلَى الْقاعِدينَ أَجْرًا عَظيمًا﴾ وهذه شهادة من الله على أفضلية حمزة وعلي من «بني هاشم» على «القرشيين غير الهاشميين».

كان عليّ على الدوام محطّ الأنظار ومطمح الأبصار وعند سقوط النُظم الإنقلابية بمقتل عثمان، أقبل الناس بأنفسهم الى داره، رغم دعوة عائشة الى مبايعة طلحة (ابن عمّ أبيها). ولو أن أبا بكر وعمر والقرشيين من غير الهاشميين من بعد رحلة رسول الله لم ينقلبوا على العترة، ولو اتبعوا علي بن أبي طالب وعترة رسول الله لما واجه المسلمون ما واجهوه من انتكاسات.

دعوة: ندعو القرّاء الكرام الى تكثير ونشر هذا اللقاء كواجب شرعي.

مع الاحتراس بشدّة من الإساءة الى مقدّسات الآخرين، وعدم توزيعها إلا لمن لديه القدرة على تحمّل الإستدلالات؟